١٩٧٣ . فلقد وجد الاميركيون ان احتلال جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية لاراضي فيتنام الجنوبية يؤثر على وضعهم الدفاعي الذاتي في الشرق الاقصى ، فتدخلوا بقواتهم البرية والبحرية والجوية رغم احتلال الشماليين لـ ٩٥ ٪ من اراضي الجنوب . وعندما قام الاميركيون بانزالهم البحري في ميناء انتشون واستعادوا اراضي كوريا الجنوبية ، واحتلوا معظم اراضي كوريا الشمالية لفرض امرهم الواقع ، تدخل السوفيات جويا ، ودفع الصينيون مئات الاف المتطوعين لمنع الاميركيين من تحقيق ذلك . وعندما حاول الفرنسيون والبريطانيون والاسرائيليون في عام ١٩٥٦ فرض الامر الواقع في منطقة السويس الحساسة بالنسبة الى الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ، اجبر العملاقان المعتدين على الانسحاب لعلمهم بعدم قدرة فارضي الامر الواقع على الصدام معهما رغم اهمية الهدف بالنسبة اليهم . وفي عام ١٩٧٣ فرضت سورية ومصر الامر الواقع في الجولان ومنطقة القناة . واوشكت العسكرية الاسرائيلية على الانهيار ، ووجدت واشنطن ان هذا الوضع يؤثر على مصالحها وهيبتها في المنطقة فتدخلت بارسال الاسلحة المتطورة والخبراء لمساعدة الاسرائيليين على استعادة قواهم . وفي يوم ٢٣ — ٢٤ استغل الاسرائيليون وقف القتال ، ووسعوا جيبهم على الضفة الغربية للقناة ، وحاولوا فرض الامر الواقع عن طريق احتلال مدينة السويس وتدمير الجيش المصري الثالث . واعتبر السوفيات ان تحقيق ذلك يسيء الى مصالحهم وسمعتهم وهيبة اسلحتهم في المنطقة والعالم ، فهددوا بالتدخل ، واستنفر نيكسون قواته الذرية الاستراتيجية ، واعتقد كل طرف من الطرفين الكبيرين بمصداقية الطرف الاخر واستعداده للتدخل والصدام ، فاتفقا عن طريق الخط الاحمر ، على ايقاف القتال ، وايجاد حل وسط ، تمثل في فصل القوات على جبهة القناة . وتدلنا هذه الامثلة وعشرات الامثلة الاخرى ان فرض الامر الواقع ، في عالمنا المعاصر ، عملية لا تعتمد على ميزان القوى العسكرية وحدها ، ولكنها تعتمد ايضا ، وبصورة اساسية ، على موقف الدولتين الاعظمين المتحكمتين برسم خارطة العالم السياسية — الاقتصادية .

* * *

ان الهدف من الاستراتيجية العربية الجديدة (اللاسلم) ، المعتمدة على تناسق العملين السياسي والعسكري ، واكتساب المناورة السياسية الخارجية ، وتسديد الضربات المستمرة المدروسة بقوات نظامية تقوم بادارة القتال باساليب تقليدية وبروح حرب العصابات ، لا يستهدف قصم ظهر الدولة الاسرائيلية بعملية مادية سريعة تستثير تدخل الولايات المتحدة — طالما ان الوضع الاجتماعي — السياسي العربي غير مستعد لمناطحة العسكرية الاميركية بالاسلوب الفيتنامي او الكوري — بل يستهدف قضم الواقع المعنوي الاسرائيلي بشكل مستمر ، وتأمين تراكم التأثيرات المعنوية للضربات المادية الكبيرة والصغيرة ، الى ان يتم الانهيار الاسرائيلي عن طريق الذبول لا عن طريق البتر ، لان الذبول طويل الامد حاله لا تستطيع الامبريالية علاجها مهما قدمت من دعم ، وخاصة عندما يتأكد الانسان الاسرائيلي من ان الدولة التي ارادتها الصهيونية منطقة يعيش فيها يهود العالم بأمان ، قد غدت اكثر بقاع العالم خطرا على اليهود ، وتترسخ داخل اسرائيل قناعة شاملة بأن الحل العسكري العنصري على حساب الشعب العربي الفلسطيني سائر الى الفشل ، وان المخرج الوحيد لمأساة العصر ، هو الدولة الديمقراطية الشرق اوسطية ، التي يعيش فيها الجميع بسلام ، وتكون نافذة حضارية حقيقية على شاطىء المتوسط .